

الحكومة النيجيرية تتواطأ مع الجهاديين في قتل المسيحيين

يظهروا إلا بعد هذه الهجمات لاعتقال وتطهير نفس السكان الذين تم تهديدهم أو مهاجمتهم". وأضافت "في الشمال يعمل الجهاديون بحرية تحت غطاء وحماية قوات الأمن. الخطف والقتل والنهب والتدمير أو الحرق وتحويل المسيحيين الأسرى وغير المحميين بالقوة إلى ديارهم أفريقيًا وقطاع العبادات والتعلم". وتتابع "لكن قوات الأمن نفسها ترد بفظاظة ووحشية بضرارة مطلقة ضد مسيحيي الجنوب والشمال المتهمين بخرق القانون أو مخالفته".

وفقا للتقرير، كان رعاة الفولاني مسؤولين عن معظم عمليات القتل، حيث قتلوا ما يقرب من 1909 مسيحيًا في أول 200 يوم من هذا العام تليهم بوكو حرام، وتنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا وقطاع الطرق الذين قتلوا معا 1063 مسيحيًا.

3462

مسيحيًا قتلوا في نيجيريا في أول 200 يوم من عام 2021 ما يعادل مقتل 17 كل يوم

ويؤكد التقرير أيضا أن الجيش النيجيري، إلى جانب قوات الشرطة النيجيرية وفروع أخرى من القوات المسلحة، تسببت في مقتل 490 مسيحيًا. ويضيف "قطاع الطرق من الفولاني، الذين تشكلوا في الأصل في ولاية زامفارا الشمالية الغربية في عام 2011، مسؤولون بشكل مشترك عن أعمال الرعب الجارية في الأجزاء المسيحية من جنوب كادونا والنيجر وولايات ناساراوا وكوجي".

وهي منظمة غير حكومية تبحث في النزاعات العنيفة في جميع أنحاء العالم، هذه الاشتباكات المتصاعدة بأنها "أخطر تحدٍّ أمني لنيجيريا". وعرضت الخطوط العريضة للنزاع بين المزارعين والرعاة، قائلة "ما كان في الماضي هجمات تلقائية أصبح حملات أرض محروقة متعمدة، غالبًا ما يأخذ فيها الغزاة القرى على حين غرة في الليل، اليوم، يشكل هذا النزاع تهديدًا خطيرًا لاستقرار البلاد ووحدتها، بحيث يؤدي حياة المدنيين ستة أضعاف أكثر مما يتسبب به تمرد بوكو حرام".

وفي ولاية كيبلي، في شمال غرب نيجيريا، يستهدف قطاع الطرق المسلمون من الفولاني ويقتلون ويختطفون المسيحيين والمسلمين، زاعمين بحسب التقرير، أن "مسلمي الهوسا الأصليين ليسوا مسلمين أقبليًا". كما يقوم قطاع الطرق أيضا بتنفيذ ما وصفته المنظمة "بهجمات جهادية شرسة" ضد إخوانهم المسلمين في زامفارا وكاتسينا وسوكوتو ومناطق المسلمين في ولايات كادونا والنيجر.



لا أحد يهتم لأمرنا

أونيتشا (نيجيريا) - تشير دراسة جديدة إلى أن ما يقدر بنحو 3462 مسيحيًا قتلوا في نيجيريا في أول 200 يوم من عام 2021، أي ما يعادل مقتل 17 مسيحيًا كل يوم في أكثر دول أفريقيا اكتظاظًا بالسكان. وقالت الدراسة التي أجرتها الجمعية الدولية للحريات المدنية وسيادة القانون في أونيتشا بشرق نيجيريا، إن الرقم يشمل 10 قساوسة قتلوا بين 1 يناير و18 يوليو.

وارتفع عدد المسيحيين العزل الذين قتلوا من قبل الجهاديين الإسلاميين النيجيريين والمتعاونين معهم في قوات الأمن خلال الـ 200 يوم الماضية إلى ما لا يقل عن 3462 وهذا العدد أقل بـ 68 حالة وفاة فقط من إجمالي عدد القتلى المسيحيين النيجيريين في عام 2020، التي أعلنت عنها قائمة المراقبة العالمية للأبواب المفتوحة للمسيحيين المضطهدين في حدود 3530 حالة وفاة.

وهذا الرقم هو ثاني أعلى رقم منذ عام 2014 عندما تم تسجيل أكثر من 5000 حالة وفاة مسيحية على أيدي بوكو حرام و رعاة الفولاني.

وأشار التقرير إلى أن بوكو حرام، إحدى أكبر الجماعات الجهادية في أفريقيا، كانت مسؤولة عن مقتل أكثر من 4000 مسيحي في عام 2014. وتسبب رعاة الفولاني، الذين يشكلون بشكل متكرر مع المزارعين المسيحيين على أراضي الرعي، في مقتل 1229 آخرين في ذلك العام.

ووجدت المنظمة أن 2200 مسيحيًا قد اختطفوا بين 1 يناير و30 أبريل من هذا العام، مع اختطاف 780 آخرين بين 1 مايو و18 يوليو، أي ما مجموعه 3000 شخص تم اختطافهم منذ بداية عام 2020.

وقال المحققون إن ثلاثة على الأقل من بين كل 30 مسيحيًا مختطفًا من المحتمل أن يكونوا قد لقوا حتفهم في الأسر. وتمت إضافة حالات الوفاة الإضافية لـ 150 شخصًا لتمثيل ما أشار إليه الباحثون باسم "الأرقام المظلمة"، أي الوفيات التي حدثت ولكن لم يتم الإبلاغ عنها.

وأشار المحققون إلى أن حوالي 300 كنيسة استهدفت منذ يناير 2021. وأضافوا أن ولاية تارايا، الواقعة في شمال شرق نيجيريا، كانت المنطقة الأشد تضرراً، حيث تعرضت 70 كنيسة على الأقل للتهديد أو الهجوم.

وخلصت الدراسة إلى أنه من "المحزن للغاية" أن المسؤولين عن الهجمات ضد المسيحيين استمروا في التهرب من العدالة، مما خلق شعوراً بالإفلات من العقاب وادى إلى ارتكاب فظائع متكررة. وبحسب المنظمة، فقد تخلت الحكومة النيجيرية عن الضحايا الناجين وعائلات ضحايا القتل.

وقال التقرير "لقد تخبطت قوات الأمن في البلاد وتعرضت للخطر إلى درجة أنها بالكاد تتدخل عندما يكون المسيحيون المستضعفون معرضين لخطر التهديدات أو الهجمات، لكنهم لم

«كوندودي» دستور التبو الذي لا يزال ينظم حياتهم

منظومة قانونية وضعية عابرة للحدود الجغرافية



التبو.. إثنية صامدة رغم التحولات

وتأخذ القضايا المعقدة كالنار أو القتل العمد وقتاً كافياً من الدائرة القضائية لإصدار الحكم حيث قد يستمر النظر والتداول عدة أعوام وقد لا تنتهي القضية إلا بالصلح من القاتل وذلك تطبيقاً للمثل "لا يغسل النار إلا الدم".

ولا يعقد الصلح في قضايا القتل عمداً من أصعب القضايا، لاسيما عندما يتم التمثيل بجثة المقتول، أما في حالة التوافق بين القاتل وأهل القتيل فتعتبر هذه من أسهل القضايا حكماً لأن بنودها محدودة وواضحة. وغالباً ما يطلق التبو اسماً مستعاراً على القاتل مثل "ارمي" و"هلي".

ولا يعقد الصلح في قضية القتل عند التبو إلا بعد إجراءات تهيئية يكون الهدف منها التمهيد والاسترضاء، وتقريب وجهات النظر وتصريف الأحقاد وكف الأيدي المطالبة بالنار.

وأول إجراء يتخذ هو الاستشهاد بالأمنال القديمة والنصوص الدينية لتعيين المواقف عند أهل القتل وهي إجراءات بطيئة ومرهقة تأخذ أحياناً عدة سنوات حتى يتم الاتفاق على دفع الدية.

وفي حال عدم التمثيل بالجثة، فشروطها أن تدفع الدية المطلوبة كاملة من الإبل والأغنام، مع عدم الدخول في مشاحنات مع أهل القتل من قبل أهل القاتل أو أحد أقاربه من الدرجات المختلفة، ويستلزم على القاتل ألا يتزوج في العلن، أما إذا تزوج القاتل قبل دفع الدية فيترتب على ذلك شروط أخرى منها دفع غرامات إضافية، كما يمنع من حضور المناسبات الاجتماعية ومن الرد على أهل القتل لأي سبب من الأسباب.

وتقول الحكمة التبوية "إنك إذا وجدت من يفصل في قضيتك فقد انتصرت، وهذا لا يعني أنك لا تجد من يتدخل، بل يجب أن ترضى نفسك وتقنعها أن القضاء هو الحل، وكذلك لا يعني أنك رحمت القضية كما تحب نفسك، بل رحمت لأن قضيتك وصلت إلى القضاء وبين يدي قضاة".

ونظراً إلى الاعتزاز الكبير بدستور "كوندودي" أصبح اسمه يطلق على عدد

من المؤسسات الاجتماعية والثقافية، ومن ذلك قاعة "كوندودي لثقافة والتبوية" التي افتتحها مركز الدراسات التبوية في متحف ليبيا بقصر الخلد بطرابلس في الرابع من مارس الماضي.

وبحسب عبدالله بن مدير مركز الدراسات التبوية، فإن هذه القاعة هي بذرة لمشروع ثقافي يهدف إلى التعريف بثقافة التبوية وعاداتهم وتقاليدهم، وسيتم تزويد القاعة ببعض المكتبات التراثية والمعدات التي يستخدمها التبو بالإضافة إلى الملابس التقليدية ومعرضات من الحلبي والأواني والمفروشات، ويعمل المركز على إنجاز شريط وثائقي عن التبو لتحقيق المزيد من التقارب بين كل مكونات الشعب الليبي من خلال التعرف على الآخر واحترام ثقافته وموروثه ومشاركته مناسباته الاجتماعية والثقافية.

ويتم الاعتماد على دستور "الكوندودي" في مختلف مجالات الحياة والقضايا التي قد تعترض الجماعة أو الأفراد كالحرروب والقتل والسرقة والزواج والطلاق والميراث وغيرها.

وتقول مريم كوكشي من مركز الدراسات التبوية إنه "من الحالات النادرة جداً أن يتوجه شخص من قبائل التبو إلى مراكز الشرطة ليقدم بلاغاً أو شكوى أو رفع قضية ضد أحد أبناء قومه، مهما كانت القضية أو الخلاف، وسبب ذلك يعود إلى نظامهم القضائي المحكم والمعمول به إلى الآن، في حالات حصول جريمة أو أي خلاف بين أبناء التبو سيتوجه المتضرر فوراً إلى لجنة القضاء لرفع قضية ضد الآخر، وعلى الفور يتخذ القضاء خطوات عملية أولها توجيه دعوة حضور إلى الشخص المدعى عليه، ويتم تحديد موعد لانعقاد جلسة بحضور الطرفين".

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

وفي دراسة بعنوان "رموز وطنية من التبو" بين مراجع السحاتي الباحث الأكاديمي في تاريخ وثقافة التبو أن السلطان شهاي ساهم في إعداد وإصدار نظام وقانون عرفي للتبو وهذا النظام كان ولا يزال بمثابة دستور خاص بالتبو وهو دستور وقانون محلي يحكم إليه أفراد التبو في القضايا الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويتمتع التبو بوضوح واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

ويبدو واضحاً أن مفردة كُتبا أو كوتوبا متحدرة من اللغة العربية وقد يكون السلطان شهاي هو من أطلقها على دستور التبو كونه كان يتقن اللغة العربية.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

يستحضر التبو تاريخهم بكثير من الفخر والاعتزاز، ويرون أن بقائهم على خصوصياتهم الثقافية والحضارية هو الذي أعطاهم القدرة على الصمود في وجه التحولات الكثيرة التي عرفتها ليبيا والمنطقة، لاسيما في العهد السابق عندما كانت الدولة تتبنى الهوية العربية بشكل مطلق وتتجاهل الهويات الإثنية ومنها الهوية التبوية.

ويعني اسم التبو باللغة المحلية "شعب الصخر"، وجاء أيضاً في كتاب الأصل الواحد للغات العالم القديم لعالم المصريات النمساوي ليو زينيش، أن التسمية هي تحوير لكلمة "تحنو"، وهو اسم أطلقه المصريون القدماء على قبائل استوطنت غرب النيل.

والتبو الذين ينتشرون في ربع الصحراء الكبرى هم في الأصل رعاة ويبدو رحل ينتقلون في مساحات تواجدهم الممتدة من المثلث الليبي - المصري - السوداني إلى غربي النيجر، ويناهز عددهم الجملي المليون نسمة أغلبهم في تشاد، ولا يتجاوز عدد الليبيين منهم 140 ألف نسمة يتوزعون بين الكفرة شرقاً وإقليم فزان ويتكلمون لغة محلية تدعى "التوداكا".

ويعرف التبو أيضاً بتسمية "القرعان" التي يقول الكاتب الإنجليزي إتش جي فيشر إنها وردت في أوائل القرن الثامن الميلادي، ويشير إلى أن "الخوارزمي وهو يكتب على الأرجح بين عامي 836 و847 م استعمل تسمية كوران، وهي التي تحولت في استعمالنا المعاصر إلى فوران، وتشير إلى تبو الجنوب أو دارا".

كما أورد هذه التسمية الرحالة الأندلسي الحسن الوزان المشهور باسم ليون الأفريقي (1488 - 1554 م) وذلك في كتابه "وصف أفريقيا"، حيث يقول في معرض حديثه عن الطرقات الصحراوية للقوافل "أسبوا من هذا خط السفري المفتوح حديثاً بين فاس والقاهرة مرورا بصحاري ليبيا، غير أن المسافرين يمرّون في طريقهم هذه بالقرب من بحيرة عظيمة تعيش حولها شعوب ساوو وكوران".

دوردا شهاي

في العام 1889 اجتمع 42 شيخاً من شيوخ قبائل التبو لوضع دستور خاص بشعبهم، وكان ذلك تحت إشراف الزعيم التاريخي السلطان شهاي بوغر المعروف لديهم باسم دوردا شهاي، والذي كان يحمل رقم 14 بين سلاطين التبو، وتولى الحكم في العام 1888 م ودامت مدة سلطنته وزعامته 50 عاماً إلى أن توفي سنة 1938 م عن عمر ناهز 90 سنة وقبره لا يزال مزاراً في منطقة برداي بإقليم تيبستي شمال تشاد.

وكان شهاي متحدرًا من أسرة آزدي من فخذ التماغرة بقبيلة التيدا، وهي مكونة من بدو رحل يسكنون جنوب ليبيا وبالتحديد في القطرون وتجري والمرقن وأوباري والكفرة ورببانة، وكذلك شمال تشاد بمنطقة تيبستي وفي النيجر بمنطقة الكوار ولهم لهجتهم الخاصة بهم تسمى التيداجا.

ويعود الفضل إلى شهاي في وضع القوانين العرفية التي لا تزال تحكم التبو إلى اليوم، وقد استند فيها إلى أحكام الشريعة الإسلامية والإعراف السائدة آنذاك، وهي أعراف متوارثة مستقاة من سنة الحياة الطبيعية التي لا تختلف مع الشريعة، وجاءت ضمن دستور يسمّى "كوتوبا" أو "كوندودي".

ويقول الباحث مينا تسكدي "إن دستور التبو عبارة موجزة تدل على صيغة من صيغ العقد الاجتماعي كما أشار إليه الفلاسفة، ونسبته في ثقافة التبو باسم كُتبا".

ووفق معجم التبو لصاحبه عبدالله لبن "لا تزال النسخة الأصلية من شريعة الكوتوبا موجودة حتى هذا الوقت وهي في حراسة أعيان التيدا"، حيث تتم المحافظة عليها لأنها تمثل ذخراً تراثياً مهماً في تاريخ التبو الثقافي، وتمت ترجمتها إلى اللغة الفرنسية في العام 1952.